

لماذا الاصرار على تجاهل الاخطار

أيها الرفاق^(١)

عندما صمّمنا على عقد هذا المؤتمر، صمّمنا أن نحافظ على الروح الايجابية فيه، وأن نحول دون أي تردّد للمناقشات يمكن أن يعطل مجهود المؤتمر، ويعطل الغرض الأساسي منه، وهو انقاذ الحزب والبلاد في هذا الظرف. لذلك أحببت أن أذكر جميع الرفاق بهذا العهد الذي قطعناه على أنفسنا في القيادة القومية عندما طلبنا من القيادة القطرية أن تدعو المؤتمر القطري وقلنا لهؤلاء الرفاق أكثر من مرة: ليس القصد وضع المسؤولية على أشخاص معينين بل القصد الخروج من الأزمة. وأقول دوماً بأن روح المحبة تستطيع أن تتغلب على جميع المصاعب، لذلك فيما يخص هذه التعريضات والتلميحات التي تريد أن تصل الى حد الاتهام ولا تجرؤ، أو تريد أن تلقي ضياباً من الشك.. . وإذا وصل الحزب الى حد التشكيك بالشخص الذي بدأ هذا الحزب وبقي الى هذا اليوم فأني أعتبره شرفاً لأنني عند ذلك أكون السبيل الى شفاء هذا الحزب من مرض خطير دخيل على الحزب، لأنني كنت الضحية، والحق لا بد سيظهر. وجواباً على سؤال عن سبب دعوة المؤتمر القومي الموسع،^(٢) فأقول:

المطلوب أن نقدر الظرف الذي نحن فيه. لن نياس مطلقاً من يقظة الضمير عند كل بعثي، لن نياس حتى لو شاهدنا مراراً وتكراراً هذا التثبيث بروح تكتلية، هذا الاصرار على تجاهل الأخطار المحيطة بنا، لن نياس لأن مكاناً يضم عشرات من

(١) كلمة ثلاثة في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي في ٣ شباط ١٩٦٤.

(٢) أي المؤتمر القومي السابع.

أعضاء هذا الحزب، باعتقادي، لا يمكن إلا أن يصلوا في النتيجة الى التعبير عن مصلحة الحزب.

من يخطر له أيها الأخوان أننا اخترعنا شكلاً جديداً أو بدعة جديدة للمؤتمر القومي من أجل غرض شخصي أو غرض خاص؟ لو كان في الأمر شيء من هذا القبيل لما كنا نضع قواعد موضوعية. فأنا أجهل من هم أعضاء قيادة فرع دمشق! لو سئلت أن أعد خمسة أو عشرة أعضاء قياديين في سورية لتعذر علي ذلك نظراً لانقطاعي عن التنظيم منذ سنين، ولكن الأمر بديهي. وقد كنا نتحدث في موضوع المؤتمر القومي وفي دعوته وكان هناك عدد من الرفاق وجاء اقتراح من أحد هؤلاء الرفاق بأن ظرفاً كالظرف الذي نحن فيه، وبعد نكسة كالتي مرت على الحزب، وأمام هذه الأخطار التي تهدد مصير الحزب والبلاد يحسن أن يكون المؤتمر موسعاً كي نقرب من آراء الحزب الحقيقية، من آراء القاعدة والقياديين في كل مكان، لأن تأتي الى جمع ضيق برهن قبل ثلاثة أشهر أو أكثر بقليل، بأنه عجز عن تفادي النكسة التي كانت بواردها ظاهرة، وهذا سيكون أضيّق من شكله الأول اذا دُعي نفس الأعضاء.

فهل تريدون أن يأتي مؤتمر من عشرين أو ثلاثين عضواً وبيت في أمور تتعلق بمصير الحزب ومصير البلاد وأن نضحك على أنفسنا ونكون نسير بأنفسنا نحو الكارثة؟ من يعترض على توسيع التمثيل؟ ان توسيع التمثيل أمر مرغوب فيه وطبيعي، خاصة في وقت الأزمات فنحن لانجمع الناس من الطرقات، بل تأتي بالقيادات المنتخبة، وبعد أن اعتمدنا هذه الطريقة، لو نستطيع اختيار طريقة أفضل لأخترناها. هناك أزمة مرت على الحزب وهزت الضمير، حدثت نكسة خطيرة. فلماذا الارتباك والتناقضات؟ والشعب مستعد لقبول حزبنا! هذه أشياء يجب أن تطرح على ضمير الحزب وهو يتجلى في عدد واسع، لم يدع الأمين العام أشخاصاً، بل دعا قيادات دون أن يعرف أحداً منها.

٣ شباط ١٩٦٤